تجليات عناصر الهوية الجزائرية في اختبارات اللغة العربية
- شهادة التعليم المتوسط أنموذجا -

أمينة سعد الدين
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر02 / الجزائر
aminasaaddine@gmail.com

تاريخ التسلم: 2019/10/06 **تاريخ القبول: 2019/12/01**

الملخص:

تركز الوثائق التربوية الرسمية على أهمية ترسيخ عناصر ومكونات الهوية الجزائرية لدى متعلمي مختلف المراحل التعليمية، وعلى ضرورة اشتمال مختلف السندات والنصوص التعليمية على القيم والمضامين المحققة لذلك، سواء كانت تلك النصوص والسندات معتمدة في العملية التعليمية أو التقييمية ضمانا لتحقيق الانسجام بين عملتي التعليم والتقييم، ما جعلنا نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تقصي تجليات عناصر الهوية الجزائرية في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى 2018، كاشفين عمّا إذا كانت هذه النصوص منسجمة ومبدأ ترسيخ عناصر الهوية الجزائرية في بعدها الإسلامي والعربي والوطني والأمازيغي أم لا.

الكلمات المفاتيح : الهوية الجزائرية – اختبارات اللغة العربية – شهادة التعليم المتوسط.

La présence des éléments de l'identité Algérienne dans les épreuves de langue Arabe au brevet d'enseignement moyen

Résumé:

Les documents éducatifs officiels insistent sur l'importance de la consolidation des composantes de l'identité nationale algérienne chez les apprenants de différentes années et étapes éducatives, et sur la nécessité d'inclure les divers textes éducatifs sur les valeurs et les contenus qui devait être atteints, ainsi sur la cohérence entre contenu éducatif et d'évaluation.

A travers cette étude on doit vérifier si les textes des épreuves de la langue Arabe en brevet d'enseignement moyen (2007/2018) sont compatibles avec l'objectif d'établir les éléments de l'identité algérienne dans sa dimension islamique, arabe, nationale et amazigh.

Mots clés: l'identité algérienne - épreuves de la langue Arabe - Brevet d'enseignement moyen.

The presence of the elements of the Algerian identity in the Arabic language tests in the intermediate education certificate

Abstract:

The official educational documents focus on the importance of establishing elements and components of Algerian identity among learners of different educational steps,and the need to include various educational texts on the values and content achieved,whether those texts are used in the educational or evaluation process to ensure coherence between the education and evaluation.

In this study, we aim to investigate the presence of the elements of Algerian identity in Arabic language tests in the intermediate education certificate (2007/2018),

and to find out whether these texts are consistent with the principle of consolidating the elements of Algerian identity in the Islamic, Arab, national and Amazigh dimensions..

Keywords: Algerian identity - Arabic Language Tests - Intermediate education certificate.

مقدمة:

يفترض أن تُمكّن السندات والنصوص المعتمد عليها في تعليم اللغة العربية وفي تقييم تعلمها من ترسيخ مكونات الهويّة الجزائرية لدى المتعلمين بكل من بعدها الإسلامي والعربي والوطني والأمازيغي، هذه الأبعاد التي تنصّ عنها مختلف الخطابات التربوية الرسمية، ولأن الدراسات السابقة لطالما عنيت بمدى ترجمة النصوص الواردة في كتب اللغة العربية المدرسية لأبعاد الهوية الجزائرية ارتأينا في هذه الدراسة تقصي مدى تجلي ذات الأبعاد في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى 2018 كونها الوسيلة المعتمدة للحكم على مدى تفاعل المتعلم مع هذه القيم والمكونات واكتسابه لها، إذ نطمح من خلال هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على هذا النوع من الدراسات المنتمية إلى الدوسيمولوجيا أو علم الامتحانات كونه ميدان بحث وثيق الارتباط بميدان تعليم اللغة العربية وتقييمها، موضوعه قياس الامتحانات المدرسية، ومقارنة بعضها ببعض، والكشف عن إيجابياتها وسلبياتها، وتحري الجوانب الذاتية والموضوعية بها، ومدى تناسبها مع ما يجب أن تقيسه وتقيمه علما أنه يهتم بـ« بدراسة الامتحانات الإشهادية ذات البعد الانتقائي» (حمداوي، 2014، ص87)أيضا، وهو ما ينتمي إليه بالضبط موضوع بحثنا الذي يعنى بمواضيع اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط، ويتتبع جانبا مهما من الجوانب الواجب مراعاتها عند إعداد الاختبارات الرسمية ألا وهو جانب القيم ومكونات الهوية الجزائرية، وننطلق في دراستنا هذه من الإشكالية الآتية: هل تتجلى عناصر الهوية الجزائرية في نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى 2018؟ وهل تعتبر بذلك عناصر الهوية الجزائرية معيارا من بين معايير انتقاء النصوص الواردة بذات الاختبارات أم لا؟

وقد افترضنا أن نصوص اختبارات اللغة العربية الممثلة لعينة الدراسة قد تكون منسجمة والغايات المرتبطة بالأبعاد الهوياتية الجزائرية المنصوص عليها في الوثائق التربوية الرسمية وهو الواقع المحبذ ، كما قد تكون غير منسجمة وتلك الأبعاد وهو الواقع الذي يجب تداركه مستقبلا.

سنتّبع في معالجة موضوعنا هذا خطة بحث نزاوج فيها بين شق نظري ممثلا في رصد عناصر الهوية الجزائرية انطلاقا من الخطاب التربوي والرسمي، وشق تطبيقي متمثلا في حصر عينة البحث ووصفها ثم تصنيفها إلى اختبارات ممثلة لعناصر الهويّة الجزائرية سواء في بعدها الإسلامي أو العربي أو الوطني أو الأمازيغي وأخرى غير ممثلة لها.

1. عناصر الهوية الجزائرية:

ينسجم تعليم مادة اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط مع عدّة جوانب تواصلية ومنهجية وثقافية، وهي أبعاد تساهم في تكوين شخصية المتعلم وتيسر اندماجه في المحيط المدرسي والاجتماعي، وتأسيسا على هذا الاعتبار فان تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط يركز على ضرورة ترسيخ هوية المتعلم الوطنية بأبعادها المختلفة،وهو الموضوع الذي لا يزال يتأرجح بين مجال التمثلات والإيديولوجيات، إذ يعدّ مصطلح الهوية مصطلحا فلسفيا تتجاذبه بالدّرس عدة علوم كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ... ويقول الفارابي أنّ "هويّة الشيء وعينيّته وتشخصه وخصوصيّته ووجوده المنفرد له كل واحد، وقولنا إنّه هو إشارة إلى هويته وخصوصيّته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك" (شراد،2015، ص16).

وعلى هذا فإن الهويّة هي ماهية الأفراد وانتمائهم والثوابت والمقومات التي ينبني عليها كيانهم المميز لهم عن غيرهم. وبالنسبة لمكونات الهوية الجزائرية فهي ما يتكامل مشكلا الفرد الجزائري ممّا اشترك أو اختلف فيه عن غيره من ثوابت و قيم مميزة لكل منتم للمجتمع الجزائري، وتتأسّس الهويّة الجزائرية من البعد الإسلامي والبعد العربي والبعد الوطني والبعد الأمازيغي كعناصر متداخلة هي في الأصل حاصل لموروث تاريخي وديني ولغوي وثقافي.. وها هو ابن باديس يثبت تكامل هذه العناصر وانصهارها فيما بينها قائلا "إنّ أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضع عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدّة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحّدهم في السراء والضراء، حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا، أمّه الجزائر، وأبوه الإسلام"(بن باديس، 1936، ص605) ليشكل بذلك تكامل وانصهار الأبعاد الهوياتية السالفة الذكر قالبا للهوية الجزائرية.

تجليات عناصر الهوية الجزائرية في الخطاب الرسمي:

عناصر الهوية الجزائرية في الدستور:

يعتبر الدستور المصدر الأول للتشريع، فهو القانون الأساسي الأول الذي يضمن الحقوق والحريات الفردية والجماعية، ويستمد الدستور الجزائري روحه وشرعيته من مبادئ بيان أول نوفمبر 1954 باعتباره المرجعية الأساسية للثورة التحريرية ومنه للدولة الجزائرية، وقد تكفل الدستور الجزائري بكافة صيغه بتحديد معالم الهوية الجزائريّة المتمثلة في: "المادة 2: الإسلام دين الدولة - المادة 3: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية"(الجريدة الرسمية، 1996، ص.08).هذا وقد أكّد وشدّد دستور 1996 في المادة 178 على أن أي تعديل دستوري لا يمكن بأي حال أن يمسّ ثوابت الأمة

الجزائرية الراسخة، في حين جاء دستور 2002 ليحمل إقرارا بالبعد الأمازيغي للشعب الجزائري، حيث تمت صياغته ليأخذ في عين الاعتبار هذا المكوّن الأساسي للهويّة الجزائريّة، ويتجلى ذلك من خلال المادة الرابعة التي جاء فيها: " تمازيغت هي كذلك لغة وطنيّة ورسميّة تعمل الدولة لترقيّتها وتطويرها بكل تنوّعاتها اللّسانيّة المستعملة عبر التراب الوطني"(الجريدة الرسمية، 2002، ص.13) لتكتمل بذلك مكونات الهويّة الجزائرية.

عناصر الهوية الجزائرية في القانون التوجيهي للتربية 2008:

ينصّ القانون التوجيهي للتربية على ضرورة ترسيخ مكونات الهوية الجزائرية بأبعادها الإسلامي والعربي والوطني والأمازيغي، حيث ورد في المادة الثانية من الفصل الأول من القانون التوجيهي للتربية 2008 و هو الفصل المتعلق بغايات التربية أنّ رسالة المدرسة الجزائرية تتمثل في كل من تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري، وفي تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة، وفي تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وهو ما لا يتم إلا بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية، وأيضا في ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة...والمساهمة انطلاقا من التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي وتكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية وتتكفل المدرسة بغرس هذه المبادئ والقيم في إطار الوظائف الثلاث التي يحدّدها القانون التوجيهي للمدرسة وهي: وظيفة تعليمية تربوية، وظيفة التنشئة الاجتماعية، ووظيفة التأهيل(وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي،2008، ص09،08).

عناصر الهوية الجزائرية في مناهج التعليم المتوسط:

أولت مناهج اللغة العربية الخاصة بمرحلة التعليم المتوسط التي أعدّت في إطار الإصلاحات التربوية لسنة 2003 اهتماما خاصا للهوية الوطنية، وجعلتها مرتكزا في مختلف مراحل بناء المناهج ومنطلقا في وضع المبادئ المؤسسة له، وكذا في ملامح التخرج ومخطط الموارد لبناء الكفاءة، ومركبات الكفاءة الختامية...الخ منتهجة بذلك نهج الدستور والقانون التوجيهي في بلورتهما لقيم الهويّة الجزائرية، فهذا منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط يحث على ضرورة ترسيخها عن طريق" ضمان التحكم في اللغات الوطنية، وتثمين الإرث الحضاري الذي نحمله، خاصة من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته، والارتباط برموزه، والوعي بالهوية، وتعزيز المعالم التاريخية والروحية

والثقافية للأمة الجزائرية(وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية س4م، 2005، ص.07) ليستنتج ختاما لرصد تجلي عناصر الهوية الجزائرية في الخطاب التربوي الرسمي بمختلف أبعادها (الإسلامي، العربي، الوطني، الأمازيغي) أنه منصوص عليها في مختلف الوثائق الرسمية على اختلاف تدرجها، ما يجعل من تضمنها في السندات التعليمية المعتمد عليها في تعليم مادة اللغة العربية معيارا أساسيا وجب الالتزام به واحترامه عند انتقاء النصوص والسندات التعليمية، لنرى فيما يلي من البحث إن كان هذا المعيار مراعا عند انتقاء النصوص التي تضمنها اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط والتي حصرناها في هذه الدراسة بين سنتي 2007 و2018، لأن تقييم المكتسبات يمثل محطة مفصلية في العملية التعليمية، إذ لا يكفي أبدا إن تنص الوثائق التربوية الرسمية على استهداف تكوين فرد جزائري بأبعاد هوياتية متكاملة (إسلامي، عربي، وطني، أمازيغي) ثم أن تتضمن الكتب المدرسية نصوص وسندات حاملة لهذه الأبعاد، لا يهتم بها أثناء تقييم تحصيل المتعلم المعرفي والقيمي في الشهادات الرسمية بتحري مدى اكتساب وتبني المتعلم لها واعتزازه بها من عدم ذلك، وهو الأمر الذي ساقنا إلى تتبع مدى تجلي عناصر الهوية الجزائرية في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط (2018/2007) خاصة وأن كل من أسئلة البناء الفكري، وكذا موضوعات الوضعيات الإدماجية عادة ما ترتبط بموضوعات النصوص المنطلق منها في اختبارات مادة اللغة العربية هذه الوضعيات الإدماجية التي يندرج تقييم إنتاج المتعلم فيها إلى التقييم الإبداعي الذي يستند إلى "إلى وضعيات الإبداع ويطالب المتعلم فيها بإبداع شخصي ذاتي"(حمداوي، 2014،ص112)، وهو الإبداع الشخصي الذي يمكن أن يتبدى من خلال الحمولة القيمية التي يحملها المتعلمون لإنتاجاتهم النصية في الوضعيات الإدماجية خصوصا عندما يتعلم الأمر بالتعبير عن موضوع مرتبط ومتعلق ببعد من الأبعاد الهوياتية الجزائرية، علما أن إنتاجات المتعلمين في الوضعيات الإدماجية تعدّ السبيل الوحيد للتمكن من مقاربة مدى تفاعلهم مع هذه المبادئ والقيم والأبعاد الهوياتية..كون الأسئلة الجزئية التي تشتمل عليها باقي فقرات اختبارات اللغة العربية أسئلة تعنى بمعارف لغوية أو ظواهر فنية بحتة.

اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط:

تتميز اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط عن غيرها من اختبارات المادة التحصيلية في كونها معيارية، رسمية، نموذجية، يحتذى بها من طرف معلمي المادة في إعدادهم للاختبارات التحصيلية الدورية إذ يتم التحضير لها قبل وقت معتبر من تاريخ إجرائها، ومن طرف ثلة من خيرة الأساتذة من ذوي الخبرة والمختصين ممثلين بذلك لهيئة رسمية هي وزارة التربية، وهو ما جعل اختيارنا

للعينة يقع على اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى2018 لتقصي مدى انسجام النصوص المنتقاة فيها والنصوص التعليمية التي يتلقاها عادة من حيث عناصر الهوية الجزائرية، فإذا كانت النصوص التعليمية تستهدف تثبيت وترسيخ أبعاد الهوية الجزائرية فإن النصوص الواردة في اختبارات اللغة العربية تستهدف قياس وتقييم- في جانب منها - مدى تحصيل المتعلمين وتفاعلهم وهذه الأبعاد خصوصا وأنها نصوص تطابق موضوعاتها موضوعات الوضعية الإدماجية التي تتاح فيها الفرصة للمتعلم للتصريح بآرائه وأفكاره ...

1-3 حصر العينة:

تتمثل عينة المواضيع التي خصصناها بالدراسة في مواضيع اختبارات اللغة العربية لكل دورات شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى2018 ليبلغ عددها اثني عشر (12) موضوعا، وقد تم اختيار العينة وضبطها بهذا الشكل بناء على معطيات واقع الإصلاحات التربوية بالمدرسة الجزائرية، إذ يمثل اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط لدورة جوان 2007أول اختبار عقب الإصلاح التربوي لسنة 2003 في حين يمثل اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط لدورة جوان 2018آخر اختبار سبق تحيين وزارة التربية الوطنية للمناهج الصادرة في إطار إصلاح 2003 ليتم بعد ذلك تجاوزها إلى المناهج المعاد كتابتها بدءا من 2016.

2-3 وصف اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط:

تستهل اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط بعرض معلومات حول الجهة المنظمة للاختبار ودورته ومدّته، إذ نجد في بداية الاختبار دوما إطارا تقديميا يتضمن المعلومات الآتية: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، امتحان شهادة التعليم المتوسط، اختبار في مادة اللغة العربية، دورة جوان (مع تحديد السنة)، المدة. ليلي ورود هذه المعلومات التقديمية السند وهو النص الذي نهدف إلى تقصي مدى ترجمته لعناصر ومكونات الهوية الجزائرية من عدم ذلك بحثا منا عما إذا كانت هذه العناصر تندرج ضمن انتقاء النصوص التي تشتمل عليها الاختبارات الرسمية وبالتالي انسجام معايير انتقاء النصوص المعتمد عليها لتقييم المتعلم في مادة اللغة العربية ومعايير انتقاء باقي النصوص التعليمية التي يصادفها المعلم طيلة مسار تعلمه في كتب اللغة العربية الخاصة بمرحلة التعليم المتوسط أم لا.

تجليات عناصر الهوية الجزائرية في نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط:

نشير فيما يلي إلى العناصر الهوياتية الجزائرية التي سنعتمد عليها للحكم على مدى تجلها في نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتد إجراؤها بين 2007 إلى2018.

أولا: البعد الإسلامي

يتمّ تتبع تجلي البعد الإسلامي في نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط من خلال تمثّل مدى اشتمالها على ما له ارتباط بالعقيدة الإسلامية من شعائر وعبادات وشريعة وفقه وكذا نصوص قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة و أيضا شخصياتأو أحداث إسلامية... الخ

ثانيا: البعد العربي

تتمثل أهم مؤشرات ترجمة نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط في اشتمالها على الأعلام والمعالم الزمانية والمكانية العربية وفي الإشادة أو الإشارة إلى الشخصيات العربية الراسخة ثقافيا وتاريخيا وفي كل ما ترمز به للثقافة العربية من لغة وعادات وتقاليد وصفات...الخ

ثالثا: البعد الوطني

تتلخص أبرز مؤشرات هذا البعد للحكم على نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط في اشتمالها على كل ما له ارتباط بتاريخ الجزائر القديم والحديث الثورة التحريرية الكبرى، الشخصيات الوطنية، الأيام الوطنية، رموز السيادة الوطنية... بالإضافة إلى ما يرتبط بالبعد الوطني العام والمتمثل عادة في الثقافة الشعبية الجزائرية، العادات، التقاليد... الخ

رابعا - البعد الأمازيغي

يتم تقصي مدى تجلي البعد الأمازيغي في نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط بالاحتكام إلى مجموعة من المؤشرات الممثلة والرامزة إلى الثقافة الأمازيغية بكل ما تزخر به هذه الثقافة من تاريخ، لغة وما يتفرع عنها من لهجات، عادات، تقاليد، معالم،شخصيات...

وقد أسفرت نتائج رصد مدى ترجمة نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى2018 لهذه الأبعاد ومؤشراتها على المعطيات المعبر عنها في الجدول الآتي:

جدول رقم (1): تجليات عناصر الهوية الجزائرية في نصوص الاختبارات في شهادة التعليم المتوسط

اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط	الاختبارات الممثلة لأبعاد الهوية الجزائرية			الاختبارات غير الممثلة لأبعاد الهوية الجزائرية
	البعد الإسلامي	البعد العربي	البعد الوطني (الخاص والعام)	البعد الأمازيغي
دورة جوان 2007			+	
دورة جوان 2008	+	+	+	
دورة جوان 2009				+

دورة جوان 2010				+
دورة جوان 2011			+	
دورة جوان 2012				+
دورة جوان 2013				+
دورة جوان 2014				+
دورة جوان 2015				+
دورة جوان 2016			+	
دورة جوان 2017			+	
دورة جوان 2018				+
12 اختبارا	اختبار واحد	اختبار واحد	05 اختبارات	00 اختبار	07اختبارات
	05 اختبارات				

تعكس المعطيات الواردة في الجدول رقم (1) واقع تجليات عناصر الهوية الجزائرية في نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى 2018، فمن بين اثني عشر (12) نصا تم تسجيل خمسة (05) نصوص حاملة لبعد هوياتي جزائري واحد على الأقل، في حين خلت السبعة (07) نصوص المتبقية من ترجمتها للهوية الجزائرية بمختلف أبعادها، وتفصيلا لهذه النتائج الكلية نبيّن أنّ البعد الهوياتي الوطني قد مثّل البعد الأكثر تمثيلا مقارنة بباقي الأبعاد كونه كان حاضرا في خمس اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط وذلك بصفته بعدا وطنيا عاما في كل من دورتي جوان 2008 وجوان 2011، ثم بعدا وطنيا خاصا في كل من دورة جوان 2007، من خلال نص محمد البشير الابراهيمي المتمحور حول دور العلم والعلماء في بناء الوطن وإزاحة الظلام على ليل الجزائر الحالك على حدّ تعبيره، ودورة جوان 2016 التي كان موضوعها العلم الوطني وتضحيات الشعب الجزائري الجسام في سبيل إعلائه لمحمد صالح الصديق، وأخيرا دورة جوان 2017 التي كان نصها مقطعا من خطاب الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين واجب شباب اليوم في خدمة الجزائر،

ومن أمثلة ترجمة البعد الوطني ورود مقطعين من نص محمد الصالح الصديق (وزارة التربية الوطنية، اختبار اللغة العربية في ش ت م، 2016) الذي كان موضوعه رمزا من رموز السيادة الوطنية " العلم" حيث يمثل الأول مقدمة النص في حين يمثل الثاني المقطع الذي تكلم فيه العلم الوطني معترفا ومثمنا التضحيات الجسام التي قام بها الشعب الجزائري في سبيل أن يرفع عاليا:

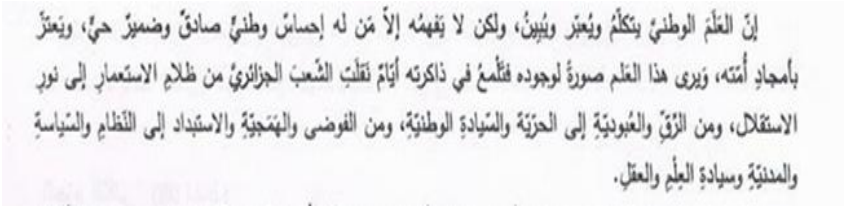

إنّ العَلَمَ الوطنيَّ يتكلّمُ ويُعبّر ويُبين، ولكن لا يَفهمُه إلاّ مَن له إحساسٌ وطنيٌّ صادقٌ وضميرٌ حيٌّ، ويَعتزّ بأمجادِ أُمّته، ويرى هذا العَلم صورةً لوجوده فتَلْمعُ في ذاكرته أيّامٌ تقلّبَ الشّعبُ الجزائريُّ من ظلامِ الاستعمارِ إلى نورِ الاستقلال، ومن الرِّقِّ والعُبوديّةِ إلى الحرّيّة والسّيادةِ الوطنيّة، ومن الفوضى والهَمَجيّةِ والاستبداد إلى النّظامِ والسّياسةِ والمدنيّةِ وسيادةِ العِلْمِ والعقل.

مقطع رقم (01): مقطع من نص اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط دورة جوان 2016

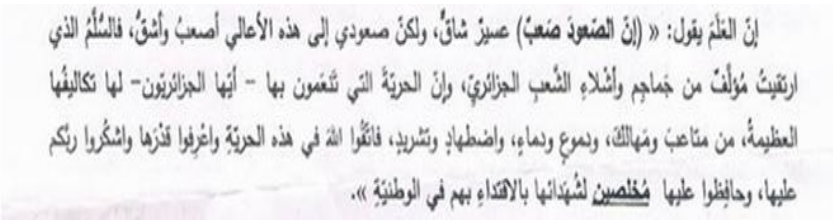

إنّ العَلَمَ يقول: « (إنّ الصّعودَ صَعبٌ) عسيرٌ شاقٌّ، ولكنّ صعودي إلى هذه الأعالي أصعبُ وأشقُّ، فالسُّلَّمُ الذي ارتقيتُ مُؤلّفٌ من جَماجِم وأشلاءِ الشّعبِ الجزائريّ، وإنّ الحريّةَ التي تتّعمون بها - أيّها الجزائريّون- لها تكاليفُها العظيمةُ، من متاعبَ ومَهالكَ، ودموعٍ ودماءٍ، واضطهادٍ وتشريدٍ، فاتّقُوا اللهَ في هذه الحريّةِ واعرِفوا قدْرَها واشكُروا ربّكم عليها، وحافِظوا عليها مُخلصين لشُهدائها بالاقتداءِ بهم في الوطنيّةِ ».

مقطع رقم (02): مقطع من نص اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط دورة جوان2016

هذا وقد تمثل البعد الإسلامي في نص واحد(وزارة التربية الوطنية، اختبار اللغة العربية في ش ت م، 2008)؛ إذ تضمن استشهادا بالآية القرآنية الكريمة الآتية:

ارْتفاعِ تَكاليفِ التَّجْهيزاتِ مُقارَنَةً بِمَرْدودِ الإنْتاجِ الزِّراعيِّ، رَغْمَ الْحاجَةِ الْماسَّةِ إليها ، فالْماءُ أساسُ الْحَياةِ ؛ قالَ تعالى : " وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّماءِ رِزْقًا."

مقطع رقم (03): مقطع من نص اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط دورة جوان2008

كما كان النص الذي اشتمل عليه اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط دورة 2008 (وزارة التربية الوطنية، اختبار اللغة العربية في ش ت م، 2008) أيضا النص الوحيد الممثل للبعد الهوياتي العربي ومن بين المقاطع المعبرة هن ذلك نجد ما يلي:

عَدَمِ الاسْتقْرارِ بيْنَ الدُّوَلِ الْعَرَبيَّةِ ومَنْ (يُجاوِرُها) مِمَّنْ يتحكَّمونَ في مَنابعِ الأنْهارِ الْعَرَبيَّةِ

مقطع رقم (04): مقطع من نص اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط دورة جوان2008

فيما لم يترجم أي نص من بين النصوص الواردة في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط المنتمية إلى عينة الدراسة البعد الهوياتي الأمازيغي.

نتائج الدراسة:

تتلخص أبرز النتائج المسجلة عقب تقصي تجليات عناصر الهوية الجزائرية في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى2018 فيمايلي:

- انسجام الخطاب التربوي الرسمي وإيلاؤه عناية كبرى بالجانب الهوياتي الوطني الجزائري.

- عدم تضمن غالبية اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممثلة لعينة الدراسة لأي بعد من أبعاد الهوية الجزائرية (07 اختبارات من بين 12 اختبارا).

- تصدر البعد الوطني لقائمة الأبعاد المكونة للهوية الجزائرية الأكثر تجليا في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى2018.

-قلة ترجمة كل من البعدين الإسلامي والعربي في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى2018.

- التغييب التام للبعد الهوياتي الأمازيغي في اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الممتدة من 2007 إلى2018.

ولعل أبرز ما يوصى به عقب هذه الدراسة يتمثل في:

- الالتزام بمبدأ الانسجام المنشود بين عملتي التعليم والتقييم،ففي ظل حرص الوثائق التربوية الرسمية على إنماء مكونات الهوية الوطنية لدى المتعلم وترجمة كتب اللغة العربية لهذا التوجه وجب على اختبارات اللغة العربية الرسمية أن لا تهمل هذا الجانب القيمي الهام.

- تفعيل دور اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط لقياس مدى اكتساب المتعلم لمختلف العناصر المكونة للهوية الوطنية الجزائرية واعتزازه بها.

- مراعاة عناصر الهوية الجزائرية وتفعيل مكوناتها كمعايير لانتقاء نصوص اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط في الدورات المستقبلية.

خاتمة:

أردنا أن نربط بين الأهداف والغايات التربوية التي ترمي إليها مختلف الوثائق التربوية الرسمية وبين ما تستهدف اختبارات اللغة العربية الرسمية تقييمه تحديدا فيما يتعلق بالعناصر المكونة لهوية الفرد الجزائري، كون هذه الأخيرة غاية تشترك في تحقيقها حصيلة الموارد المبرمج تعليمها للطفل الجزائري منذ السنوات الأولى من تعليمه وحتى نهاية مرحلة التعليم الإجباري الموافقة لسن المتعلم المجتاز لشهادة السنة التعليم المتوسط،

ليظل في نهاية الأمر ميدان تقييم الاختبارات بصفة عامة وتقييم الاختبارات الرسمية تحديدا ميدانا خصبا محتاجا إلى إيلائه أهمية كون الحكم على مدى اكتساب المتعلمين للكفاءات التعليمية والغايات التربوية المسطرة، مايفرض على الباحثين والمختصين في مجال تعليمية اللغة العربية الاعتماد على معطياته لبناء اختبارات موضوعية تعكس إلى أبعد حد ممكن مستوى كفاءات وتحصيل المتعلمين في نهاية عملية تعلمهم.

قائمة المصادر والمراجع:

- بن باديس عبد الحميد. (1936). ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان، مجلة الشهاب، الجزء الحادي عشر، المجلد الحادي عشر، دط، الجزائر.

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 78 المؤرخة في 01 ديسمبر 1996.

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 21 ، المؤرخة في 14 أفريل 2002.

- حمداوي جميل. (2014). مجزوءات التكوين في التربية والتعليم، التخطيط، التدبير، التقويم، دط ، أفريقيا الشرق، المغرب.

- صليبا جميل.(1979). المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

نقلا عن: شراد محمد العليمي.(2015). النظام التعليمي وثوابت الهويّة الوطنيّة، كتب المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا، رسالة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف، الجزائر.

- وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي رقم08-04 المؤرخ في 15 محرم عام 1429هـ الموافق لـ 23 يناير 2008، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 04.

- وزارة التربية الوطنية.(2005). اللجنة الوطنية للمناهج، مديرية التعليم الأساسي، منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الجزائر.

- وزارة التربية الوطنية.(2016). الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط. الجزائر.

- وزارة التربية الوطنية.(2008). الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط. الجزائر.